بقوله فاستوى المؤمنون الى اخره لان معرفة الله تعالى كما وصف
نفسه في كتابه بجميع صفاته تستلزم ذلك الا انه اقتصر على
ما ذكر لانه الثمرة العظمى والباقي كالفرع عليه والايمان اي
الاقرار والتصديق ويقارنون فيما دون الايمان من الاعمال
قوله في ذلك كله متعلق بقوله فاستوى المؤمنون واما تعلقه
بقوله متقاربون فليس له كثير معنى والله تعالى متفضل على
عباده المطيعين بالثواب وعادل على عباده العاصين
بالعقاب من غير وجوب عليه تعالى ولا استحقاق من العبد
ومعنى كون الثواب والعقاب غير مستحق انه ليس حقا لازما
يقبح تركه كما زعمت المعتزلة واما الاستحقاق بمعنى ترتبهما
على الافعال والتروك وملائمة اضافتهما اليها في مجاري العقول
والعادات فمما لا نزاع فيه **واستدل المعتزلة**
على الوجوب بانه لولم يجب الثواب او العقاب لافضى ذلك الى
التواني في الطاعات والاجتراء على المعاصي لان الطاعات.
مشاق ومخالفات للهوى لا تميل اليها النفس الا بعد القطع
بلذات ومنافع ترتجى عليها والمعاصي شهوات ومستلذات
لا تنزجر عليها النفس الا مع القطع بالام ومضار يترتب عليها
ولانه كثرت الايات والاحاديث في تحقق الثواب والعقاب
يوم الجزا فلو لم يجب وجاز العدم لزم الخلف والكذب
ورد بالقول باذ شمول الوعد والوعيد للكل وغلبة ظن
الوفا وكثرة الاخبار بذلك كما في الترغيب والترهيب والثنا

بان

ومنه سبحانه وتعالى

بان غايته الوقوع وهو لا يستلزم الوجوب قوله يغفر لي اضعاف
ما يستوجب العبد تفضلا منه ناظرا الى قوله متفضل الى
اخره وقوله وقد يعاقب العبد على الذنب عدلا منه ناظر الى
قوله عادل ومعنى قوله يستوجب يستحق بالمعنى الذي مر بيانه
وقد يعفو عن الصغاير والكباير بالتوبة وبدونها فضلا
منه وفيه رد على المعتزلة القايلين بامتناعه سمعا والوعيد
به القايلين بامتناعه عقلا لنا الاحاديث والايات الناطقة
بالعفو والغفران وهو قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي الاحاديث
كثيرة ومعنى العفو والغفران ترك عقوبة المجرم والستر
عليه بعدم المؤاخذة واما حمل المنصوص على العفو عن الصغاير
او عن الكباير بعد التوبة او على تاخير العقوبات المستحقة او
على عدم شرع الحدود في عامة المعاصي او ترك وضع الاصار عليهم
من التكاليف الشاقة كما على الامم السالفة او على ترك ما فعل
ببعض الامم من المسخ وكتب الاثام على الجباه ونحو ذلك فهو
عدول عن الظاهر بلا دليل وتقييد للاطلاق بلا قرينة
وتخصيص للعام بلا مخصص بل لا يصح في مثل قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان المغفرة
بالتوبة تعم الشرك وغيره وقد مر تحقيق هذه الاية فليرجع
اليه وشفاعة الانبيا عليهم السلام لا يتم حق ثابت
لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)